الأخطار والأهداف

واجهت اسرائيل منذ قيامها وحتى عام ١٩٦٧ على الأقل، رفضاً عربياً للتسليم بوجودها، وسياسة عربية آنية هدفها الأدنى عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وممتلكاتهم وتعديل «الحدود» التي تعينت في اتفاقيات الهدنة العربية – الاسرائيلية. ولم يكن هذا الأمر مرفوضاً من قبل القيادة السياسية الاسرائيلية فحسب، بل اعتبرت العناصر المسيطرة فيها (بن – غوريون وأتباعه) ان «الحدود» كما تعينت في اتفاقيات الهدنة خطرة أمنياً وغير ملائمة وانه ينبغي توسيعها بالقوة عندما تحين فرصة مناسبة. وكان هذا الوضع يحتم استمرار المجابهة العربية – الاسرائيلية ويحتم وقوع الحروب. وفي حرب عام ١٩٦٧، وسعت اسرائيل حدودها فعلاً، وأعلنت قيادتها عن اصرارها على اعادة تشكيل خريطة المنطقة بصورة تخدم مطامعها التوسعية وأمنها، وإرغام العرب على التسليم ليس بوجود دولة اسرائيل فحسب، وانما أيضاً بتوسعها. وكان ذلك يعني ازدياد حدة المجابهة، وبقاء احتمال الحرب مفتوحاً.

ولذا، كان هم اسرائيل الأول، قبل حرب حزيران ١٩٦٧، وبعدها، بناء قوة عسكرية متفوقة على قوى العرب العسكرية، مجتمعة، وكان هدف سياستها الخارجية والأمنية ردع العرب عن مهاجمة اسرائيل من جهة، وهزيمتهم وتدمير قوتهم العسكرية في حال اقدامهم على ذلك من جهة أخرى، على أمل أن يؤدي ذلك، في النهاية، إلى تيئيسهم وخضوعهم لإملاءات اسرائيل. وقد نجحت اسرائيل والقوى الامبريالية التي شاركت في اقامتها وعملت على دعمها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، في المحافظة على التفوق العسكري للاداة الحربية الاسرائيلية حتى الآن، وان كانت لم تنجح تماماً في ردع العرب عن التعرض لها أو مهاجمتها.

إلا ان قادة اسرائيل لم يكن في وسعهم، منذ البداية، تجاهل التفوق العربي الساحق من ناحية الموارد البشرية والاقتصادية والعمق الجغرافي، وتجاهل حتمية تطور العرب وتقدمهم في جميع النواحي، بما في ذلك الناحية العسكرية، وبالتالي استبعاد الافتراض بأن يعدل اجتماع هذين العاملين ميزان القوى العسكري تدريجياً لصالحهم. كما لم يكن في وسعهم الغاء إمكان نجاح هجوم عربي منسق مفاجىء (وحتى في ظل تفوق عسكري اسرائيلي تقليدي) في خلخلة نظام الدفاع الاسرائيلي وإلحاق هزيمة شاملة باسرائيل، أو إحداث دمار جسيم لا تستطيع احتماله. ولذا، كان من الطبيعي أن يتجه تفكير القادة الاسرائيليين، أو على الأقل جزء كبير منهم، وهم ماضون في تعزيز قوة اسرائيل العسكرية المبنية على الأسلحة التقليدية، إلى امتلاك السلاح النووي، باعتباره العامل الوحيد المحتمل أن يحول دون اختلال ميزان القوى العسكري لصالح العرب، وباعتباره السلاح الوحيد الممكن اشهاره في «اللحظة الحرجة» في حال وقوعها أو الاقتراب منها، للحؤول دون تعرض اسرائيل لخطر الهزيمة الشاملة أو الدمار الجسيم.

إن للسلاح النووي، بدون شك، قيمة ردعية أكبر بكثير من الأسلحة التقليدية، كما انه يمنح الدولة التي تمتلكه قدرة أعظم على تحقيق أهدافها السياسية والعسكرية،